الحرب انما يهدفون الى تحرير الشعوب المضطهدة وإلى المساعدة في إقامة حكومتين وطنيتين في سوريا والعراق. وبالتالي فـان آفاق قيـام نظام مستقـل في دمشق حثّت الفلسطينيين على اعتبار الوحدة معه أمنية تتيح لهم مواجهة مشاريع الهجرة الصهيونية. وقد لجأت فرنسا، التي لا تخفي مطامعها في سوريا، إلى تشجيع التيار المؤيد «للوحدة السورية»، على أمل أن يتحقق ذلك لمصلحتها وتحت سيطرتها.

أما التطورات التي حصلت بعد ذلك: محادثات فيصل مع القيادة الصهيونية في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ (اتفاقات فيصل ــ وايزمن)، والتي وصلت أخبارها إلى فلسطين بعدها بعدة أشهر، وتصلّب سياسـة الحلفاء في مواجهة المطالب العربية (مؤتمر سان ريمو في نيسان ــ ابريل ١٩٢٠)، ودخول القوات الفرنسية إلى دمشق في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٠ وسقوط فيصل، هذه التطورات أسهمت في تحويل اتجاه الحركة الفلسطينية عن «سوريا الكبـرى»؛ وهـــو الشعار الذي لا بد من الاعتراف بأنه كان تكتيكياً بحتاً.

بعد ذلك تركّز النضال، ولغاية سنة ١٩٣٦، على فلسطين وضد الصهيونية، من غير أن يُطلب من البلدان العربية والاسلامية سوى المساندة الخارجية.

وحمل العام ١٩٣٦، مع بداية الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، تحولاً جديداً تجسَّد تدريجياً في تحوّل القضية الفلسطينية إلى قضية عربية[٢٠]. وفي الواقع فان عدة عوامل دفعت في هذا المنحى: الأول، هو نمو الحركة الوطنية في العالم العربي كلّه (التظاهرات في مصر والعراق ضد مشاريع المعاهدة مع لندن)؛ والاهتمام المتعاظم بالقضية الفلسطينية لدى الرأي العام. والعامل الثاني، هو تصميم لندن، على الرغم من بعض التحفظات، على أن تلعب ورقة القومية العربية (على الوجه الذي يخدم مصالحها بالطبع، وخاصة مع خطر نشوب الحرب العالمية الجديـدة)، وان تستخدم الحكام العرب كعـامل مهـدّىء للوضع، وهذا يلتقي مع هاجس الزعماء الفلسطينيين القلقين من نهوض حركة شعبية لا قِبَل لهم بالسيطرة عليها. وهكذا فإن إضراب سنة ١٩٣٦ الكبير الذي استمر ستة أشهر، عاد وتوقّف اثر نداء من قادة الدول العربية. أما العامل الثالث، فهو ان الحركة الفلسطينية تعرضت في عامي ١٩٣٨ و١٩٣٩، بعد المرحلة الثانية من الانتفاضة، إلى عمليات قمع رهيبة، من اعتقالات ونفي واعدام... وكان لا بد من مرور جيل كامل حتى تنشأ قيادة جديدة للحركة الفلسطينية. والعامل الأخير، هو أن بريطانيا اعتمدت في العام ١٩٣٩ «الكتاب الأبيض» الذي يحد من الهجرة اليهودية ومن شراء الأراضي العربية، ويقضي بانشاء دولة موحدة، في غضون عشر سنوات، تكون ذات أقلية يهودية لا تتعدى الثلث في مطلق الأحوال. وكان هذا بمثابة نجاح للحركة الفلسطينية لا سبيل إلى تجاهله، وقد فُهم، قبل كل شيء، على أنه حصيلة ضغوط البلدان العربية. (وقد صدر الكتاب الأبيض من جانب واحد في أعقاب مؤتمر ضم كذلك ممثلي البلدان العربيـة وبعض شخصيات الحركة الفلسطينية).

أما وقد حرمت الحركة الفلسطينية من قيادة مستقلة وباتت خاضعة للشعارات التي تطرحها الدول العربية، ومنها الأنظمة الهزيلة والمتواطئة مع بريطانيا، فانها انخرطت